

البعد الإعجازي لظاهرة التوازي في القرآن الكريم.

الطالبة: ابن يحيى جميلة boughedjamil@gmail.com

مخبر الدراسات الصحراوية جامعة طاهري محمد بشار

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٢/١١ القبول: ٢٠٢٥/٠٥/٢٧ النشر: ٢٠٢٥/٠٦/٠٢

الملخص : إنّ البحث في إعجاز القرآن الكريم باب واسع، لا يلمّ به بحث ولا يصيبه اجتهد باحث إلا ما وفق الله إليه ، وقد اهتمّ العلماء قديما وحديثا بدراسته على اختلاف تخصّصاتهم (مفسّرون ولغويون وبلاغيون) ، ولا يمكن للدّارس الولوج إلى أسرار القرآن الكريم إلا إذا سلك السّبل اللّغوية الدّلالية والتركيبية ، فالقرآن معجزة كلامية بالدّرجة الأولى، و لعلّ من أبرز الظواهر اللّغوية التي لفتت انتباهنا ظاهرة " التوازي بتغيير الإسناد" عل مستوى تركيب الجملة في القرآن الكريم، وتقوم هذه الظاهرة على التّقابل بين جملتين في إطار الإسناد اللّغوي الذي يجسّد العلاقات الدّهنية ، فنجد التّركيب يساند الدلالة ، واللّغة تجسّد قدرة الله تعالى و عظّمته مؤكّدة مرّة أخرى على سرّ من أسرار الإعجاز القرآني.

Abstract : Research into the Miraculousness of the Holy Qur'an is a broad field, and no research is familiar with it, nor can any researcher's diligence touch upon it except what God has enabled it to do. Scholars, ancient and modern, have been interested in studying it, regardless of their specializations (interpreters, linguists, and rhetoricians). The student cannot access the secrets of the Holy Qur'an unless he follows linguistic paths. Semantic and syntactic. The Qur'an is primarily a verbal miracle. Perhaps one of the most prominent linguistic phenomena that caught our attention is the phenomenon of parallelism by "changing the attribution" at the level of sentence structure in the Holy Qur'an. This phenomenon is based on the opposition between two sentences within the framework of linguistic attribution that

embodies semantic relations, so we find the structure It supports connotation; language embodies the power and greatness of God Almighty, confirming once again one of the secrets of the Qur'anic miracle.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم - الإعجاز اللغوي - التوازي - تغيير الإسناد - الجملة العربية - التركيب - الدلالة.

البعد الإعجازي لظاهرة التوازي في القرآن الكريم.

إنّ الإعجاز في القرآن الكريم ليس صفة عارضة تزامنت مع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل لازمت القرآن عصورا و أجيالا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، إنّ الله عزّ وجلّ قد اختار لرسوله موسى عليه السلام معجزة اليد والعصا بوصفهما حجة يدعم بها الله نبيّه حتى يدحض حجة السحرة الذين استعلى بهم فرعون وتجبر يقول الله عزّ وجلّ " وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢)". سورة الأعراف الآية ١١٧-١٢٢

وبعد موسى عليه السلام بعث الله رسوله عيسى ووهبه معجزة إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بقدرة الله وتوفيقه ، يقول عزّ وجلّ " وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ أَتَرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ " سورة آل عمران الآية ٤٩

ثم اختار الله ليطم دينه الرسول محمد خاتم الأنبياء والرسل يقول الله عزّ وجلّ " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا " سورة الأحزاب الآية ٤٠

ومن حكمة الله تعالى أنّ معجزة محمد صلى الله عليه وسلم جاءت تتوافق والحاجة التبليغية التي تتفق وحاجة البشرية على اختلاف أجناسها وأزمنتها وأمكنتها ، فهو دين الله الذي لا دين بعده يقول الله في سورة آل عمران " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " آل عمران الآية ٨٥

وقد استطاع العربي في الجاهلية إدراك سمات الإعجاز في القرآن الكريم بما أوتي من ملكة البيان اللغوي يقول الأستاذ "محمود شاكر" "فكان حين أنزل الله القرآن على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم نورا يضيء ظلمات الجاهلية، ويعكف أهله على بيانه عكوف الوثني للصنم ويسجدون لآياته سجدة خاشعة لم يسجدوا مثلها لأوثانهم قط ، فقد كانوا عبدة البيان قبل أن يكون عبدة الأوثان ، وقد سمعنا من استخفّ بأوثانهم ولم نسمع قط منهم من استخف ببيانهم" (١)

فقد كان العرب يدركون عظمة هذا الوحي سماعا قبل قراءته وتدبره، فكان الإعجاز ينفذ إلى أرواحهم فيثير سماعه لذة في نفوسهم ويبهز عقولهم ، وقد جاء في السيرة ما يبيّن أثر الإعجاز في فطرة العربي من ذلك إسلام عمر بن الخطاب عندما تأثر بآيات سمعها من أخته.

وبعد تطور الحياة العربيّة وافتتاحها على الثقافات المختلفة انتقل المسلمون من معجزة السمع إلى القراءة والتدبر ، و لأنّ القراءة هي سبيل للكشف عن أسرار النصّ القرآني وبوصفها عملية عقلية تؤثر على الفهم فإنّ هذه العملية المتواصلة تمرّ عبر جملة من المراحل الضرورية ، يقول الباحث محمد الأخضر الصبيحي مبينا تجلياتها في مظهرين:

المظهر الأول :

ذو طبيعة ميكانيكية ويتمثل حسب المعجم الفرنسي *française contemporaine* Dictionnaire أي التعرف على الحروف وتركيبها لفهم العلاقة الرابطة بين المكتوب والمنقول. وأما المظهر الثاني:

فهو المظهر الذي تنشط وتتفاعل عناصره خلف العين أي دماغ الإنسان القارئ وهو المنظور السيكلوساني الذهني ويتجلى في مهارة القراءة التأملية المتفحصة، وهي عملية سيكلوسانية ذهنية معقدة تعتمد كمنطلق للعمليات الإدراكية السيكلوجية، كما تعتمد على ميكانيزمات التذكر والتعرف والإدراك قصد التركيز على فهم دلالات الخطاب اللغوي ومضامينه (٢).

وقد سخر العلماء وأئمة البيان وسائل لغوية و أخرى فلسفية لقراءة النص القرآني، فتحوّلت قراءة القرآن من قراءة تفسيرية تهتم بالسياق إلى قراءة نسقية تغوص في طبقات النص القرآني من حيث كونه نظاما تركيبيا يخفي في طياته ما لم تفصح عنه القراءة التفسيرية ويعدّ الجرجاني من أبرز العلماء الذين وقفوا على أسرار الإعجاز القرآني في إطاره النسقي عندما ربط الإعجاز بنظم القرآن، إذ رأى أنّ الإعجاز قد تأتى بحسن النظم ودقة التأليف وليس من الألفاظ المفردة، ذلك أنّ الألفاظ قد وجدت واستعملت قبل نزول القرآن. ومن ثم تجاوز مستوى الألفاظ المفردة إلى مستوى العلاقات التركيبية، فارتقى بمفهوم النظم إلى النظرية العلمية التي تبحث في وظيفة اللغة الأساسية كأداة اتصال وإبانة عن أغراض المتكلم، وذلك بربط معاني النحو بالسياق اللغوي والدلالات العقلية.

يقول الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: "عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل (٣).

فقد علّق على قوله تعالى "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيَضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" سورة هود الآية ٤٤

متسائلا: هل يرى لفظة منها بحيث لو أخذت من أخواتها وأفردت لما أدّت من الفصاحة ما تؤدّيه في مكانها من الآية، فلو كانت فصاحة اللفظة وحدها لكان أحسنها القارئ في حال لفظها (٤)، وقد تأكّد هذا التفكير المنطقي في نحو "بورن روايال" في القرن ١٧ والذي تبناه تشومسكي وكان من أبرز الأسس التي أقرّت القول بأنّ اللغة محاكاة للفكر، لا تقع بالألفاظ إنّما بالنظم الحاصل بينها في السياق (٥) ويتجسّد هذا المنطق العقلي في اللغة على اختلاف متكلميه من خلال قانون الإسناد، يقول الجرجاني "وهو الشيء الذي يعرفه العقلاء في كل جيل وأمة وحكم يجري عليه الأمر في كل لسان ولغة (٦).

والإسناد يقوم على علاقة تلازمية بين المسند والمُسند إليه، إذ لا يتمّ الأول إلاّ بوجود الثاني وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدّ، ويرتبط هذا الكلام ذو البعد الوظيفي بما قاله أندري مارتيني "في حديثه عن التركيب الإسنادي والذي وصفه "أنّه أصغر القول ولا بدّ أن يشتمل على عنصرين أساسيين يشير أحدهما إلى مضمون أو حدث يشدّ الانتباه إليه ونسّميه المسند ويشير الثاني إلى مشارك سلمي أو إيجابي ونسّميه المسند إليه (٧).

فالإسناد ركيزة هامة في اللغة ذلك أنّ الكلمة تبني وظيفتها بعلاقتها بمجاوراتها فالعلاقات الإسنادية بين الكلمات هي التي تعمل على تحقيق التجانس بين عناصر التركيب فالمسند إليه يحتاج خبرا يتلاءم معه دلاليًا.

وقد خاض الجرجاني فيما يلحق الإسناد من تقديم وتأخير مبيّنا أنّه يكون لأسباب نحوية وجدت في كلام العرب الفصحاء، من ذلك التّقديم في كل كلام فيه ضمير قصّة، لأنّ الكلام إذا أضمر ثم فسّر كان أفخم له من أن يذكر من غير إضمار مثل قوله تعالى "إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ" سورة المؤمنون، الآية ١١٧ يفيد من القوّة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لو قيل أنّ الكافرين لا يفلحون لم يفد ذلك ، كذلك يكون التّقديم لأسباب بلاغيّة مثل قوله تعالى "وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ" سورة الأنعام الآية ١٠٠ ، فكشف عن مزية في تقديم لفظ الشّركاء، لكن الشّركاء يضيف إلى هذه الإفادة معنى آخر وهو أنّه ما كان ينبغي أن يكون لله شريكا لا من جن و لا من غير جن وإذا أخر فقيلا جعلوا الجنّ شركاء لله لم يفد ذلك ولم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار بأنّهم عبدوا الجنّ مع الله (٨) .

و يعدّ الإسناد سرّا من أسرار الإعجاز القرآني من خلال ظاهرة التّوازي بتغيير الإسناد وهو شكل من أشكال التّوازي التركيبي وقد حدّد "مولينو و ج. تامين" مفهوم التّوازي أنّه بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصّرفي التّحوي المصاحب بتكرارات أو باختلافات إيقاعيّة وصوتية أو معجمية أو دلالية (٩).

وعلى أساس المستويات اللّغويّة تتنوع أشكال التّوازي إلى ثلاثة: التّوازي التركيبي - التّوازي الدلالي - التّوازي الصّوتي.

التّوازي التركيبي :

وهو يقوم على تغيير الإسناد بين الجمل المتوازنة على المستوى الدلالي العميق الذي يحصل فيه التعليق أو كما يسمّيها تشومسكي البنية العميقة في حين تظهر البنية السّطحية للجمل مرتبة ترتيبا يتوافق وخصوصيّة اللّغة :

الجملة الفعلية: فعل + فاعل + مفعول به.

الجملة الاسمية: مبتدأ + خبر

وقد أولت اللّسانيات عنايتها بالدرجة الأولى بالأبنية التّحوية للجمل فالنّص يحمل وسائل اتّساقه، لأنّه وحدة دلاليّة وليست الجملة إلا وسيلة يتحقّق بها النّص ، ويتمّ الاعتماد التّحوي في وسائل متعدّدة تزخر بها النّصوص من ذلك التّكرار الذي يعدّ عنصرا أساسيا في التّوازي التركيبي، إذ ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقّق بها المبني بشرط التّوالي ، وإن كانت الميزة الغالبة على هذه الأبنية المتوازنة التماثل .

وقد أشار علماء التفسير إلى ظاهرة التّوازي بتغيير الإسناد عند حديثهم عن المناسبة بين الآيات والسّور وقد بيّنوا المناسبة في الكلام " تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد فمن ذلك قوله تعالى " وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاهُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا ۖ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ " سورة التوبة الآية ١٢٧

فجونس بالانصراف عن الذّكر صرف القلوب عن الخير والأصل فيه هو الذهاب عن الشّيء (١٠)، هذا بمفهوم الدّراسات اللّغوية القديمة عند "الرماني" وهو ما تصنّفه اللّسانيات الحديثة بتقنيّة التّوازي التركيبي حيث حصل تماثل على مستوى الأبنية اللّغوية في البنية السّطحية :

فالإسناد في الرّتب النّحوية واحد في الجملتين : فعل ، فاعل ، مفعول به

على مستوى البنية السطحية في حين حصل تبادل بين الفاعل والمفعول به في الجملتين توافقا والدلالة المقصودة من كلام الله عز وجل ، فلما تعلّق الإدراك في الجملة الأولى بالعباد : لا تدركه الأبصار (أبصار العباد) وجب تأخير الفاعل نحوياً لأنّ المفعول به ضمير اتصل بالفعل ، في حين عندما تعلّق الإدراك بالله عز وجل في الجملة الثانية : يدرك الأبصار - فالفاعل هنا ضمير مستتر يعود على الله وهذا ما يوجب نحوياً تأخير المفعول به ، وكأنّ اللّغة في القرآن الكريم تستجيب للدلالة والقصد الإلهي : يقول سيوييه في كتابه " كأهمّ يقدمون الذي بيانه أهم لهم مُستدلاً بقوله تعالى " إِنْ يَسْئَلُكُمْ قَوْمٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ " سورة آل عمران الآية ١٤٠ " ، فقد قدّم المفعول به في صورة ضمير الجمع كم ويعني به الرسول وقومه ، فمدار الكلام هو مواساة الله للرسول وأصحابه ومسح الحزن عنهم لما أصابهم في معركة ضد المشركين (١٢).

فهذا التقديم التحوي والدلالي للفاعل الله ، إن دلّ على شيء إنّما يدل مرة أخرى على إعجاز القرآن في بيانه فلا يجوز أن يتقدّم فاعل على عظمة و قدرة الله فهو المحيط بأبصار العباد وبالكون جميعاً يقول سبحانه وتعالى " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا " سورة الطلاق الآية ١٢

ونجد هذه الظاهرة اللغوية "التوازي بتغيير الإسناد " كلما تعلّق الكلام بفعل العباد الذي ينتفي أمام قدرة الله تعالى من ذلك قوله " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ " سورة القصص الآية ٥٦

فقد جاء في تفسير الطبري لهذه الآية عن أبي هريرة قال: لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: قل لا إله إلا الله ، أشهد بها لك يوم القيامة قال: لولا أن تعيّرني قريش لأقررت عينك بها . أي إنّك يا محمد لا تهدي من أحببت هدايته، ولكن الله يهدي من يشاء من خلقه بتوفيقه للإيمان به وبرسوله (١٣).

ف نجد في هذه الآية القرآنية مساندة للدلالة ، حيث جسدت عظمة الله جازمة أنّ أمر الهداية هو من شأن الله تعالى (يهدي من يشاء) ، فالجملتان توافقتا في الترتيب التحوي للجملة الفعلية (فعل +فاعل+مفعول به) واختلفتا من حيث الإسناد ، و ما كانت هذه الجملة الفعلية تتحقّق دلالتها لولا وجودها ضمن جملة اسمية يفتحها اسم الله عز وجل قدره الله مجسدة بذلك اسما آخر من أسماء الله الحسنى الهادي .

ونجد في سورة البقرة نمطا آخر من ظاهره التوازي بتغيير الإسناد حيث يحصل هذه المرة بين جملتين اسميتين في قوله تعالى "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " سورة البقرة الآية ١٤-١٥

وقد جاء في تفسير الطبري " إنّما نحن مستهزؤون أي إنّما نحن ساحرون فمعنى الكلام : و إذا انصرف المنافقون خاليتين إلى مردّتهم من المنافقين والمشرّكين قالوا: إنّنا معكم على ما أنتم عليه من التّكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول في تأويل قوله تعالى "الله يستهزئ بهم"، أنّ معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهار المستهزئ للمستهزئ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهره وهو من قبله و فعله مؤثره مساءة باطنا فكان ذلك جزاء لهم على أفعالهم (١٤)، أي أنّ الله يستهزئ ويسخر من المنافقين مجازاة لهم على استهزائهم وسخريتهم بالمؤمنين لأنّ الجزاء من جنس العمل فقد حصل التوازي بين الجملتين الاسميتين:

الجملة الأولى: نحن (العباد) / مستهزؤون

مبتدأ / خبر

الجملة الثانية: الله / يستهزئ بهم

مبتدأ / خبر

فلاحظ في الجملة الثانية أنه حين تعلّق فعل الاستهزاء من الله بالعباد جاء المبتدأ " الله " لفظ الجلالة ظاهرا صريحا ، وفي هذه القوة اللغوية ما يجسّد القوة الدلالية بقدره فعل الله ، في حين عندما تعلّق الاستهزاء بالعباد في الجملة الأولى جاء المبتدأ ضميرا والصّمبر أضعف شأنًا من الاسم الصّريح ، كذلك الخبر عندما تعلّق بقوة الله جاء جملة فعلية ، في حين عندما تعلّق بوصف فعل العباد جاء على صيغة اسم فاعل والجملة الفعلية فيها من القوة ما لا تحمله صيغة اسم الفاعل ، ما يؤكّد مرّة أخرى إعجاز لغة القرآن التي جسّدت معنى الألوهية ، فلا يرد اسم الله أو ما يدلّ عليه إلّا ورد متصدّرا الكلام فيأتي مبتدأ مدار الكلام وعُمدته أو يأتي فاعلا ثابتا في رتبته أو مفعولا مقدّما عن فاعل أخر وفق منطق لغويّ يؤكّد منطقا كونيا أنّ الله هو الأوّل والمهيمن.

ومن الآيات التي تميّزت بهذه الظاهرة اللغوية الإعجازيّة " التّوازي بتغيير الإسناد " لتجسيد قوّة الله

* قوله تعالى " وَمَكْرُؤًا دُمُوعًا وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ " سورة آل عمران الآية ٥٤

* قوله تعالى " إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ " سورة المنافقون الآية ١

* قوله تعالى " يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنَّ امْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۚ ۖ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " سورة النساء الآية ١٧٦

مانخلص إليه في ختام هذا البيت أنّا حينما نستعرض القرآن الكريم في ترتيب آياته تنكشف أمامنا آفاق بحثية جديدة وكأنا نقف لأوّل مرّة على تركيبة العجيب و "ما ظاهرة التّوازي بتغيير الإسناد" في القرآن الكريم إلّا واحد من هذه المباحث التي تؤكّد أنّ القرآن يخاطب "القلب المحرّب و العقل المثقّف ، والذهن الحافل بالعلم والمعلومات ، و أنّ نصوصه ليتّسع مدى مدلولاتها ومفهوماتها وإيقاعاتها على السّواء ، كلّما ارتفعت درجة العلم والثقافة والمعرفة " ١٥ ، فالإعجاز القرآني أعظم من أن يلمّ به بحث أو باحث لكن باستطاعة كل قارئ وحسب ما لديه من إمكانيات أن يتبيّن أسرار إعجاز القرآن الكريم ، غير أنّ القارئ التّموذجي لابدّ أن يتوافر على الآليات التي تمكّنه من ذلك فهو كلام الله المعجز بلسان عربي مبين " وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) " سورة الشعراء الآية ١٩٢-١٩٥.

هوامش البحث:

- ١-الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، الترجمة عبد الصبور الشاهين، دمشق دار الفكر ٢٠١٩ ص ٦١
- ٢ -مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الاخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، بيروت منشورات الاختلاف، الجزائر ط ١، ٢٠٠٨، صفحه ٢٤- ٢٥
- ٣ -الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق محمد رشيد رضا، دار الفكر بيروت، ط٢، ص ٤٤٤
- ٤-دلائل الاعجاز، المصدر نفسه ص ٣٢٠
- ٥-تشومسكي، اللغة والعقل، ترجمة بيداء علي العلكاوي، مراجعة سلمان الواسطي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٦ ص ٣٣
- ٦-دلائل الاعجاز، مصدر سابق ص ٤٠٦
- ٧-اندرى مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة أحمد الحموي، وزارة التعليم العالي، دمشق ١٩٨٥ ص ١٢٤
- ٨-دلائل الاعجاز، مصدر سابق ص ٢٨٠
- ٩- Molino tamine,introduction a l'analyse de la poésie presses universitaire de France paris١٩٦٥-p٢١١-٢١٩
- ١٠-الرماني الخطابي ، ثلاث رسائل في الاعجاز القرآن ، خلق الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ص ١٠٠
- ١١-كتاب دلالة التركيب بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، دكتور ابراهيم بركات، مجله كليه الآداب جامعه المنصورة، العدد ٨-١٩٨٨، ص ٢٢٧
- ١٢-سيبويه، الكتاب ١٢، المطبعة الكبرى بولاق، مصر، ١٣١٦هـ ص ١٤-١٥

- ١٣- تفسير الطبري الطبري من كتاب جامع البيان في تاويل آي القرآن ج ١، تحقيق د بشار عواد معروف، عصام فارس الحرتستاني، المجلد الاول، مؤسسة الرسالة ط ١، بيروت، ١٩٩٤ ص ١١٢-١١٣
- ١٤- المصدر نفسه ص ١٣٣-١٣٤-١٣٥
- ١٥- نظرية التصوير الفني الفني عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتّاح الخالدي ، شركة الشهاب ، الجزائر ، ص ٢٩٠.